

أ.د. علي الشبل | شرح الفصول في سيرة الرسول (85)

علي عبدالعزيز الشبل

الحمد لله وحده صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اما بعد فهذا المجلس الثامن والخمسون في مدارسة سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من خلال هذا المختصر النافع الفصولي - [00:00:00](#)

في باختصار سيرة الرسول الحافظي ابي الفدا اسماعيل ابن عمر ابن كثير. الدمشقي رحمه الله وبلغنا واياكم الى غزوة ايش غزوة تبوك التي انزل الله فيها سورة براءة غزوة احد - [00:00:21](#)

غزوة بدر نزلت فيها الانفال واحد نزلت فيها العراة اى من ال عمران والاحزاب نزلت فيها الاحزاب وغزوة تبوك فضح الله فيها المنافقين وانزل فيها مدح المؤمنين في اواخر براءة - [00:00:45](#)

لقد تاب الله على النبي والمؤمنين لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم ليتوبوا - [00:01:05](#)

فهذه الغزوة غزوة عظيمة ميز الله فيها بين اوليائه واعدائه وامتحن فيها من شاء وحضرها من الصحابة نحو من ثلاثين الفا وسمو سمي الجيش بجيش العسرة لما يأتي لانه كان في وقت عسر - [00:01:31](#)

حر طابت فيه الثمار والناس في شدة الحر يكفون عن السفر وعن الرواح نعم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين - [00:01:54](#)

كثير عليه رحمة الله وصل غزوة تبوك ولما انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله - [00:02:16](#)

من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدي وهم صاغرون ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل المدينة ومن حولهم من الاعراب الى الجهاد واعلمه بغزو الروم وذلك في رجب من سنة تسع - [00:02:35](#)

وكان لا يريد غزوة الا وراء بغيرها الا غزوته هذه فانه صرح لهم بها ليتأهبوا من شدة عدوهم وكثرته وذلك حين طاوت الثمار وكان ذلك في سنة مجدبة. نعم لما انزل الله على رسوله قوله جل وعلا قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر - [00:02:54](#)

ولا يحرمنا ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صغيرون قالوا انها في غزوة تبوك لان المقاتل ها هنا - [00:03:20](#)

النصارى واخذ الجزية على الصحيح من اقوال العلماء تؤخذ من كل كافر قبل ولي الامر اخذ الجزية منه دليلها انه قال عليه الصلاة والسلام في مجوس هجر فيهم سنة اهل الكتاب وهم وثنيون - [00:03:39](#)

واخذ عليه الصلاة والسلام الجزية من كفار تغلب وهم وثنيون من وثيبي العرب القبائل العربية العدنانية وليس هذا اخذ الجزية مخصوص بمن لاهل الكتابين فقط وكان قد بعث الى تبوك - [00:04:04](#)

جيشا الى لخم صار العرب جيش مؤتة في غزوة مؤتة الاف انتدب لهم قفال العرب من لخم الغساسنة ومن والانباط نحو مئة الف ومدهم الروم بمائة الف اخرى ولم يقتل من المسلمين الا اقل من عشرة - [00:04:28](#)

سلمهم خالد بن الوليد كانت غزوة تبوك انتصار للهو وسبب هذه وسبب غزوة مؤتة ان ملكة غسان رد كتاب النبي عليه الصلاة والسلام وقتلا رسوله اليه جيش غزوة تبوك وسميت بتبوك باسم الموضع الذي - [00:05:07](#)

اقام فيه النبي عليه الصلاة والسلام وهو تبوك والا فنيته بلاد الشام اخبر الناس بوجهته لان الوقت وقت دهر وشدة حر وفي شدة

الحر تطيب الثمار في الحجاز تمرا وعنبا - 00:05:38

وينشغل الناس بحرفهم وزرعهم قصدا له وقطفا لثمرته واخبرهم بعدوهم وكثرته يتأهب وكان من سنته اذا اراد غزوة وراء بغيرها الا غزوة تبوك اخبر بجهته كان اذا اراد نجدا قال نحن متجهون الى الحجاز - 00:06:03

واذا اراد الحجاز قال اننا الى جهة نجد وليس هذا من الكذب الممنوع المحرم وانما هذا من الخدعة في الحرب تأهب المسلمون واستعدوا واجتمع له نحو ثلاثين الفا في هذه الغزوة - 00:06:31

ظهرت مناقب وفضائل الصحابة ومنهم عثمان رضي الله عنه. نعم المسلمون لذلك وانفق عثمان ابن عفان رضي الله عنه على هذا الجيش وهو جيش العسرة مالا جزيلا فليل الف دينار - 00:06:55

وقال بعضهم انه عمل على الف بغير ومائة فرس وجهزها اتم جهاز حتى لم يفقدوا عقالا وخطاما رضي الله عنه. نعم لما جهز عثمان جيش العسرة في هذا التجهيز العظيم قيل انفق الف دينار ذهب - 00:07:18

وقيل جهز الف بغير ومئة فرس بسلاحها واحلاسها حتى بعقلها وخطمها الناقة تحتاج الى عقل والفرس الى خطاب لم يفقد من ذلك شيء وفيه قال صلى الله عليه وسلم يمدحه - 00:07:41

ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم وانزل الله فيهم لقد تاب الله على النبي والمهدي والانصار الذين يتبعوه في ساعة العسرة الضيق والحر والشدّة كانوا ثلاثين الفا رضي الله عنهم نعم - 00:08:01

ونهب صلى الله عليه وسلم في نحو من ثلاثين الفا واستخلف عن مدينة محمد بن مسلمة وقيل فليل علي بن ابي طالب رضي الله عنه والصحيح ان عليا كان خليفة له على النساء والذرية. نعم. كان النبي اذا ذهب من المدينة حاجا - 00:08:23

او معتمرا او غازيا في سبيل الله يستخلف على المدينة احدا اكثر من كان يستخلف من اثنين ابن ام مكتوم وكان اعمى وسباع بن عرفة هنا في غزوة تبوك استخلف سباع ابن عرفة - 00:08:50

اذا استخلف محمد بن مسلمة واستخلف عليا لكن علي استخلفه على اهله وذريته قامه المنافقون على وبه ما فعل علي على النساء والذرية وعلى اهله الا استثقلا له مستثقل دمه وطينته - 00:09:12

لانه جبان كيف رأى المنافقين للمؤمنين. ولهذا هم اهل الارجاف وهم اهل التخذيل وهم اهل العداوة للايمان سمع علي هذا القول فغضب فلحق بالنبي عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله تخلفني في النساء والذرية - 00:09:41

وانا احب ان القى معك من تلقى من عدو الله قال ارجع لما قال له ان المنافقين يقولون كذا وكذا قال ارجع الا ترضى ان تكون مني بمنزلة من هارون الموصى الا انه لا نبي بعدي - 00:10:09

لهذا تعلمون ان المنن تأتي في ثنانيا ايش لما استخلفه امتحنه هؤلاء المنافقون وجاءت هذه المنة والبشارة انت مني بمنزلة هارون من موسى الاخوة التي الا انه لا نبي بعدي - 00:10:30

فضيلة عثمان ظهرت في تجسيح في تجييش العسرة هذه الشدة المحنة التي مرت على مريم عليها السلام قالت فيها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لو كانت تعلم ان الذي في بطنها نبي رسول تقول هذا الكلام - 00:10:53

ويأتي في ثنانيا المحن عطايا الله عطايا الله جل وعلا ومنه وتعالى نعم والصحيح ان عليا كان خليفة له على النساء والذرية ولهذا لما اذاه المنافقون فقالوا تركه على النساء والذرية - 00:11:16

لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ذلك وقال الا ترضى ان تكون مني في منزل هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وقد خرج معه عبدالله بن ابي عبدالله بن ابي رأس النفاق - 00:11:43

ثم رجع من اثناء الطريق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء والذرية ومن عذره الله من الرجال ممن لا يجد ظهرا يركبه او نفقة تكفيه فمهم البكاؤون - 00:12:04

وكانوا سبعة ابن عمير وعلبة ابن زيد وابو ليلى عبدالرحمن بن كعب عمر ابن الحمام عبدالله بن المغفل المزني وهرم ابن عبد الله وعرباد ابن سارية الفزاري رضي الله عنهم - 00:12:20

وتخلف منافقون كفرا وعنادا وكانوا نحو الثمانين رجلا النبي صلى الله عليه وسلم لما تأهب واخبر الناس بعدوه واستنفرهم وصار خروجهم معه في الجهاد اربعين خروجهم فرض عين خرج معه الجهم الخفير - [00:12:42](#)

منهم عبد الله بن ابي ورجع من اثناء الطريق تخلف وهذا من نفاقه ممن تخلف النساء والذرية وهؤلاء لا جهاد عليهم ومنهم من عذرهم الله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج - [00:13:10](#)

وممن عذرهم الله ايضا البكاؤون ولا على الذين اذا اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض منها تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما من البكائين - [00:13:31](#)

والبكاؤون هؤلاء السبعة وهم سالم ابن عمير وعلبة ابن زيد وابو ليلى عبدالرحمن ابن كعب وعمر ابن حمام وعبدالله ابن مغفل المزني وهرمي بن عبدالله وعرباض بن سارية الفزاري معذورون لانهم لا يجدون ظهورا تحملهم ولا نفقة تعينهم على - [00:13:50](#)

هذا الجهاد طيب عثمان جهز الف لم تبلغهم تجهيز عثمان نفذت التجهيز عنهم وتخلف من المنافقين من الاصحاء الاقوياء لكن الفهم نفاقهم نحو ثمانين او بضعة وثمانين غمسوا اي عرفوا بالنفاق - [00:14:18](#)

وتخلف معهم ثلاثة كانوا اهل قدرة واهلا لكن غلبتهم نفوسهم واهوائهم رضي الله عنهم وهم مرارة ابن الربيع وهلال بن امية الواقفي كعب بن مالك مرارة وهلال كلاهما من اين - [00:14:42](#)

من الاوس مكعب من الخزرج كلهم انصار وهم الثلاثة الذين ذكرهم الله نسا بعد اية لقد تاب الله على النبي قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم - [00:15:12](#)

ظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه قال هؤلاء هم الثلاثة قلد الله ذكرهم الى قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا خاصة مع الصادقين الحديث الثلاثة حديث عجيب - [00:15:33](#)

يقرأه المؤمن فان تأثر فليعلم ان في قلبه حياة ان في قلبه ايمان وان قرأه المؤمن ولم يتغير ولم يتأثر الله المستعان قلبه يحتاج الى انعاش نعم هو حديث جليل - [00:15:56](#)

فيه منة الله عز وجل على هؤلاء الثلاثة ومنهم كعب بن مالك مع تتابع البلاء عليهم لكن صبروا ورضوا حتى جاء الفرج من الله بعد خمسين ليلة من رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك - [00:16:19](#)

نعم وتخلف عصاة مثل مراد ابن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية ثم تاب الله عليهم بعد قدومه صلى الله عليه وسلم بخمسين ليلة. نعم لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك - [00:16:40](#)

وكان عادته اذا رجع من سفر يبدأ وين المسجد يتنفل فيه فجاءه المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعتذرون وقبل النبي منهم على نيتهم واوكل سرائرهم وقلوبهم الى الله وكان كعب بن مالك - [00:17:04](#)

الانصاري يقول ما اجتمع لي وفضل مال اجتمع لي في تبوك كنت كل يوم اقول غدا اتجهز ويسوف ويؤجل حتى اذن النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالرحيل. موعدا يوم كذا - [00:17:28](#)

وهو ما زال في تسويفه وتأجيله حتى خرج النبي عليه الصلاة والسلام يقول فحدثني نفسي قلت انا قادر الحقهم ان الجيش مشي وبطيء ومن المدينة الى تبوك شهر على المطايا - [00:17:49](#)

وانا اقول غدا وبعد غد حتى خليت المدينة من اهلها ولم ارى في السوق اذا خرجت اليه الا من هو منافق مغموس النفاق في تبوك قال النبي قال النبي ما فعل كعب بن مالك - [00:18:08](#)

ذكره وقال رجل يا رسول الله ما علمناه الا هواه مع المنافقين فقال معاذ ابن جبل رضي الله عنهما بئس ما قلت والله يا رسول الله ما عرفناه الا يحب الله ورسوله - [00:18:33](#)

قال فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع الى المدينة وتسامع الناس برجوعه لانه لم يلقي من عدوه في تبوك شرا وقد اقام في تبوك عشرين ليلة او عشرين يوما - [00:18:54](#)

بلغ ماء تبوك كان الوقت حر والزمان قال لاصحابه اذا قدمتم بئر تبوك فلا تمسوا ماءها قدمها عليه الصلاة والسلام فاذا عليها رجلان

من الانصار قال امفستما مائها؟ قال نعم يا رسول الله - [00:19:16](#)

وقال لهما ما شاء الله ان يقول من التأديب والتأنيب ثم نزل عليه الصلاة والسلام في بئرها فوضع يده في الماء ولا يكاد الماء يغطي
ماذا يديه واصابع يده وذكر الله - [00:19:40](#)

ودعاه ونفت فرؤي الماء ينفجر من بين اصابعه ثلاثون الف معهم ركابهم وخيلهم على هذه الماء يريدونها فكفتهم وقال عليه الصلاة
والسلام لمعاذ يا معاذ لعله ان طالت بك حياة - [00:20:00](#)

ان ترى ما ها هنا يعني في تبوك قد عاد مروجاً وانهاراً قد وقع هذا ايها الاخوة في هذا الزمن بدون تبوك من نحو سبعين كيلاً وانت
في مزارع ورشاشات - [00:20:25](#)

ومروج نراها في الطائفة وانت مقبل على تبوك وكذا شمالها الى حول بير ابن هرماس خمسين او ستين كيلو وكذا في شرقها بعض
اطراف غربها وهذا من علامات الساعة رجع صلى الله عليه وسلم قد ارجف الله به - [00:20:43](#)

وبالمؤمنين عدوهم الروم وكف عنهم عليه الصلاة والسلام لما اظهروا الخوف والذلة وارعبهم الله برسوله ولما رجع جاء المعذرون
الثلاثة كعب بن مالك وهو انشطهم ومرارة ابن الربيع وهلال ابن امية وكانا شيخين - [00:21:07](#)

امر النبي صلى الله عليه وسلم في هجرهم فهجروا خمسين ليلة شهر كم شهر وثلاثاء شهر ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت
عليهم انفسهم كما وصف الله جل وعلا لكن الصدق عاقبته حميدة - [00:21:32](#)

وثمرته عظيمة الصدق مع الله والكذب حبله مصير وعاقبته وخيماء نقف عند هذا الموضع نسأل الله جل وعلا ان يهدينا واياكم
صراطه المستقيم وان يعيذنا واياكم من مظلات الفتن انه سبحانه جواد كريم والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله
 واصحابه اجمعين - [00:22:00](#)